

## صفات الكفار

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

**أما بعد:**

فاتقوا الله - عباد الله - حَقَّ التَّقْوَى، فَتَقْوَى اللَّهِ نِعْمَ الْمَغْنَمُ، وَإِيثار الهوى بِئْسَ الْمَغْرَمُ.

**أيها المسلمون:**

خلق الله الخلق بقدرته، فهدى من شاء بفضله، وأضل من شاء بعدله، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التَّغَابُنِ: الآية ٢]، أوضح طريق السعداء وأبان سبل الأشقياء، مدح المتقين وذم الكافرين وحذر من صفاتهم، أبان في كتابه العزيز أعمال الكافر وفساد معتقده وسوء سلوكه وأخلاقه، ينكر البعث ويستبعد قيام الساعة، لا يؤمن بالقضاء والقدر، يجزع عند المصاعب والمصائب، قطع الرجاء والأمل من الله، اليأس والقنوط من خصائصه: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يُوسُف: الآية ٨٧]، في حديثه الكذب ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ [الانشقاق: الآية ٢٢]، الكبر والغرور سجيته قال عز

وجل: ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [المُلْك: الآية ٢٠]، عند الآيات والعبر والعضات يعرض، الحسد ملاً قلبه وفاض من عينه، يحسد المؤمنين على ما هم فيه من النعم ويتمنى زوالها: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٠٥]، من قبيح حسده يسعى لإضلالك لتحشر معه في جهنم: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النِّسَاء: الآية ٨٩].

ذو مكر بالمسلمين بالليل، وخديعة لهم بالنهار، يسعى للإضرار بهم وسلب النعمة منهم: ﴿إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ﴾ [المُتَحَنَّة: الآية ٢]، لاحت العداوة على صفحات وجهه وفتلات لسانه يَعِضُ أنامله من الغيظ على المسلمين، تنطوي ضمائره على الشرور، وتكن سرائره البغضاء، يكيّد بالمسلمين كيّداً قال الله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا \* وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطَّارِق: الآيتان ١٥، ١٦]، يتظاهر بالأمانة وجميل الأخلاق وحسن الطباع، يلهث خلف منافعه، فضحهم الله بقوله: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمْرَان: الآية ١١٨]، يضمّر الكذب في الصدق، والخيانة في الأمانة: ﴿يُرِضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة، الآية ٨]، كثير الجدل بالباطل وإخفاء الحقائق، كيده ضدّ المسلم شديد، ولكن الله مبطل كيده: ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: الآية ٢٥]، الذلة والصغار محيطة به.

إن طاعة الكفار ذلة ومعصيتهم عزة، قال الله لرسوله ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: الآية ١]، علمهم محصور في الدنيا ومع هذا يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: «جميع أعمال الكافر وأموره لا بد فيها من خلل يمنعها أن تتمّ منفعتها بها، وكل أموره إما فاسدة وإما ناقصة»، وأما علم الآخرة التي هي الباقية فهم فيها جاهلون يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ [الرُّوم: الآية ٧]، ويقول: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: الآية ١١١]، وأموالهم

وأولادهم محنة عليهم، يعيش في حيرة وتيه، همته في الحياة: التمتع، والمأكُل، والمشرب. ومطعمه ومشربه منزوع البركة، القليل لا يشبعه، يقول النبي ﷺ: «الكافر يأكل في سبعة أمعاء» (رواه البخاري)، والمسلم يأكل في معي واحد ليتعبد، ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه، وطعام المؤمن مبارك يقول الرسول ﷺ: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة» (متفق عليه).

ولبعد الكافرين عن نور الهداية هم أحزاب متفرقون، وفي آرائهم منقسمون، وفي أفكارهم مختلفون، يقول عنهم خالقهم: ﴿فَأِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ نَسِيَكَفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: الآية ١٣٧]، والنزاع بينهم قائم إلى قيام الساعة بنص الكتاب المبين: ﴿وَأَلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: الآية ٦٤]، إنهم عند اللقاء جنباء. المسلم يغلب اثنين قال الله: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: الآية ٦٦]، بالبخل يتواصون، وفي الإنفاق شحيحون، وعن إكرام الضيف متثاقلون قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: الآية ٣٧].

الكافر للخير مانع، وللسحت آكل، وللجميل ناكِر، نعم الله لا يشكرها، وآلاء ربه يجحدها: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: الآية ٨٣]، يعيش في الجهالات والأهواء والضلالات، لا يهتدي إلى منفذ ولا يوفق إلى مخرج، جوارحه التي هي سبب الهداية لم ينتفع بها، فقلبه أصم، وأذنه فيها قر، وعينه عليها غشاوة، لا يسمع حقاً ولا يبصر هدًى، الشياطين تؤزّه إلى المعاصي أزاً، أقبل على تحصيل اللذات وموافقة الهوى فأصبحت أعماله هباء، يعمل وعلى عمله لا يجازى، في الدنيا ينصب، وفي الآخرة يعذب، وربنا جل وعلا لا يحبه، وأخبر أنه سبحانه عدو للكافرين، وما من عبد يعمل خيراً أو شراً إلا كساه

الله رداء عمله، وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل: «يا جبريل، إني أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضه أهل السماء، ثم توضع له البغضاء في الأرض» (رواه مسلم). يقول الإمام أحمد - رحمه الله -: «إذا رأيت الكافر أغمضت عيني مخافة أن ترى عدو الله». الجماد ينطق بكفره، والأراضي المباركة تنبذه في آخر الزمان «تقول الشجرة: يا مؤمن هذا كافر، ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر» (رواه أحمد)، وإذا خرج الدجال ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج الكافر من مدينة المصطفى ﷺ.

الكافر في بعده عن الله يئن من آلام نفسية، معاناة لآلام الذنوب، صدر ضيق حرج وحرمان من لذة الإيمان والسكينة، اللعنة محدقة به والغضب دائر عليه، إنهم شرٌّ مَنْ خَلَقَ اللهُ قال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: الآية ٦].

وأما عددهم فهم أكثر أهل الأرض قال جل وعلا: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: الآية ١٧]. ويقول النبي ﷺ قال الله: «يا آدم أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون» (رواه البخاري) وفي لفظ له «من كل مائة تسعة وتسعون»، وبموت الكافر يستريح العباد والبلاد، يقول النبي ﷺ: «العبد المؤمن يستريح من نَصَبِ الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» (رواه البخاري)، يود الكافر أن يعمر في الحياة ألف سنة، فإذا حضره الأجل كرهه، فتضرب الملائكة وجهه ودبره لإخراج روحه، وإذا وضع في قبره ضيق عليه حتى تختلف أضلاعه، ويضرب بمطارق من حديد ضربةً فيصيحُ صيحةً يسمعها من يليه غير الثقلين، وفي لفظ لأبي داود «لو ضرب بها جبل لصار تراباً»، ويفرش قبره ناراً، والعذاب متوالٍ عليه.

فإذا قام من قبره للحساب قام ووجهه أسود كالح، عليه غبرة، عابس

باسر، تعلوه قتره وقلبه واجف، وعينه زرقاوان من الفزع، يُحشر ويمشي بين الخلائق على وجهه قال أنس - رضي الله عنه - : «قلت: يا رسول الله، كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟» (رواه البخاري)، والأغلال والسلاسل في عنقه، ويساق المجرمون مقرنين بعضهم مقيد إلى بعض، وهم في هذا عطاش ظمأً وهم صم بكم عمي يتبرأ منهم الأصدقاء، ويتبرؤون هم من الأصحاب: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: الآيتان ١٥٠، ١٥١]، طعامهم من الزقوم، وشرابهم الماء المغلي من الحميم، يتجرعه تارة فيقطع أمعائه وأحشائه، ويصَّب فوق رأسه أخرى فيذيب جلده وما في بطنه، وهو في غمرات النيران يتلظى يعظم جسده وضرسه، مضاعفة في إيلاجه يقول النبي ﷺ: «ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث» (رواه مسلم) وفي لفظ له «ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»، جزاءً وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد.

#### وبعد: أيها المسلمون:

فهذه صفات الكافرين وتلك خلالهم وذلك جزاؤهم، قبائح مترادفة وشنائع متتابعة. فاخش على نفسك من الوقوع فيها يقول النبي ﷺ: «بادرُوا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم: يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل» (رواه أحمد)، واحذر مشابهة الكافرين واسلك سبيل المتقين، وأدِّ الصلوات المفروضة وحافظ عليها في المساجد، فمن تركها لحق بالركب المشؤوم، يقول النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» (رواه أحمد).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ  
الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: الآية ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

**أما بعد: أيها المسلمون:**

المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة، توجب مُشَابَهَةً في الأمور الباطنة، ومشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين تزيد العقل والدين والأخلاق، والتشبه بغير المسلمين في الظاهر سبب لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال الذميمة، وتورث نوع مودة ومحبة وموالاتة في الباطن، فخالف المشركين في سلوكهم ومذاهبهم، واحذر موالاتهم ولا تتولهم، وأبغضهم وعادهم وتبرأ منهم ومن دينهم، واعتز بدينك، واحرص على هدايتهم ودعوتهم إلى الإسلام، وأخلص العبادة لله وحده، وأكثر من الشناء عليه أن هداك واسأله دوام الثبات، واصدق مع الله يصفُ لك الحال، واسلل سخم القلب يحبك الخلق.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .